الرفقة يهمهم فى لهجة تشوبها سخرية واضحة :

ألست تعلم يا «صقر أفندى» أن الكلام يزيدك من عطش ؟!

فأشرع الرجل إلى رفيقه النظر فى جفاء ، دون أن يحير من جواب ، ولوى عنقه نحو النافذة مأخوذاً يبعثر النظرات وهو يبرطم .

ودلف « الحاج عزيز » الساعى يتنقل بين المكاتب فى عوده السمهرى ، وحذائه الضخم الترب ، وحلته ذات الأزرار الصفر الصدئة ، وقد تلوت يده على أضاميم القضايا وأضابير التحقيقات ، وطفق يوزعها على جمع الموظفين ، كل بحسب عمله واختصاصه ، فى تكاسل وإبطاء .

وأفضى به المسير إلى «الصقر أفندى» متشمخا فى جلسته ، مغضن الجبين ، أشم الأنف ، فمال عليه يناوله حظه من الأوراق المصلحية ، فانثنى الرجل يتفحصها ، وما لمح ظرفا يتطاول له من بين الرزم حتى أمسك به يتثبت من عنوانه ، فألفاه معنوناً باسمه ، ففضه على عجل يقرأ ما احتواه ، بعد أن وقع «للحاج عزيز» فى دفتر التسليم .

رسالة رقيقة تشكر له الوزارة فيها نشاطه طوال خدمته ، وتأسف إذ تنهى إليه قرارا بمنحه إجازة يحال بعدها إلى المعاش .

وطوى «الصقر أفندى» الرسالة فى حسرة ، مرتعش اليد ، وقد